

فنون تشكيلية

بطرس المعري في بيروت «دكانة» البهجة والحنين إلى الشام

ليست علاقة هذا الفنان السوري طارئة في التحريض على أهمية الفنون الشعبية في الفضاء التشكيلي. معرضه الجديد الذي افتتح أمس في «تجليات» في بيروت، يستدعي بلاغة الشارع، وبسطات الأرصفة، وذاكرة الحكواتي بخطوط حيوية وتعليقات ساخرة تعزّي العمل الفني من رصانته

خليف صويلح

في معرضه الجديد «الدكانة»، ينسف بطرس المعري (1968) كل التوقعات المسبقة عن علاقة اللوحة بالمتلقي، مراهناً على البساطة المخادعة في إيصال شحنته البصرية إلى الآخر. ذلك أن مفردة «الدكانة» وحدها، تطيح المهابة في اقتحام عوالم غامضة وملغزة. نحن إزاء مكان بسيط للفرجة لا يحتاج إلى درج كهربائي لاكتشاف أقسامه، ولا إلى الوقوف في الدور أمام «الكاشير» لدفع ثمن البضاعة. ثمانية رفوف



50 عملاً مصنوعاً من الكولاج، والاكريليك والجراند المطوية، في مزيج من الكاريكاتور والكوميكس



خشبية عتيقة تكشف عن بضاعة «محلّية الصنع». سنجد فوق هذه الرفوف نحو 50 عملاً بقياسات مختلفة، وعناوين متناقضة مثل كتب عتيقة، وعلب الليل، ونشر غسيل، وقصص قصيرة، وحب، وبائع الزهرة، و«شامنا فرجة»، وكروشييه. هكذا ستتناول سرديات هذا التشكيلي السوري بتقنيات

zoom

وتعليقات ساخرة تعزّي العمل الفني من رصانته، ليتحوّل إلى غرض يومي يمكن جلبه من «الدكانة» ببساطة وسهولة وغبطة «لتكن إذن هذه الدكانة كراسنا الشخصي، وهذه الأعمال هي الصفحات التي دوننا عليها يومياتنا وهوأجسنا، منفعلين بالأحداث السياسية حيناً، وهارين منها إلى استرجاع صور وحكايات قديمة تنفصل عن الواقع المعاش حيناً آخر» وفقاً لما يقوله في تقديم معرضه.

فكرة التدوين إذاً، تصب في عملية توثيق الذاكرة من وجهة نظر شعبية أولاً، وتالياً فإنها تاريخ مشاغب من دون تشذيب أو زخرفة «كي لا ننسى كيف كان السيران في الغوطة وكيف هو طريق المطار. كي نذكر البائع المتجول ينادي على بضاعته في سوق الحميدية، وعربات الحمالين في سوق النحال، ومحل أهدبة الأرمني في حي برج الروس، والعصرونية التي احترقت كما تحترق البلد الآن».

هكذا يمضي صاحب «دفتر إقامة» بعيداً في تخليص العمل التشكيلي من رصانته باستثمار القيم الغرافيكية في فن التصوير، مؤسساً لوحة تزواج فنون الكتاب المصوّر مع بهجة الذائقة الشعبية، مفصلاً عن حجم التناقضات التي نعيش تحت ثقل وطأتها. لذلك، لم يتردد في أحد معارضه السابقة بأن يدعو برهان كركوتلي إلى العشاء في منزل نذير نبعه، مثلما يستدعي اليوم بائع الجوارب في سوق الحميدية، و«كيوبيد الدمشقي»، وبائع البطيخ إلى صخب الميديا. لكن المفارقة أن محتويات رفوف الدكانة سوف تستضيفها جدران صالة زجاجية أنيقة في وسط بيروت بما يتناقض مع طموحات «أبو ماتيس» في تصدير اللوحة إلى الشارع العمومي، من دون وسيط.

«الدكانة» حتى 16 تشرين الأول (أكتوبر) - «غاليري تجليات» (الصيفي فيلج - بيروت) للاستعلام: 01/987205

بين الاحتفاء بالأعراف القديمة من جهة، وهتك هشاشتها وركاكتها من جهة أخرى، لتأصيل وعي جديد ينهل من مكونات محلية ويعيد صوغها في فهم معاصر ينهض على رافعة تحريضية لا تتوانى عن استدعاء المفردة الشوارعية حيناً، والنقد اللاذع للنزعات الماضوية طوراً. يفكك بنية السرديات المحلية ويجذبها إلى صفة أخرى: «الحرب تسير ونحن عم نعوي». وهو بذلك يغامر بنخبويته لمصلحة بلاغة الشارع، وبسطات الأرصفة، وذاكرة الحكواتي بخطوط حيوية

يقرب من مناخات محمد الماغوط في تشريح أحوال الجسد المريض بتاريخه وأوهامه وانكساراته، كاشفاً عن علل الكراهية والزيغ والمهابة الكاذبة، بقصد تعزيز الألفة بين الأشقاء وترميم الفجوة التي أفرزتها الحرب الدائرة في البلاد منذ سنوات. وهو إذ يستعيد نوابل الزمن السعيد، إنما يرغب في إزاحة مشهد العنف الدموي بمشاهدات مغايرة تكسر رتابة مشهد القتل، وتعزّز عناصر فرجة أخرى تتكئ على عناصر تشكيلية بطابع محلي أصيل، ولكن في المنطق الفاصلة ما

مختلفة باستخدامه الكولاج، والاكريليك والجراند المطوية، في مزيج من الكاريكاتور والكوميكس، تبعاً لما تستدعيه انشغالته، سواء لجهة الحنين إلى أمكنة وذكريات باتت قصبة، أم لجهة التهكم اللاذع من طبائع بشر غارقين في خدر أعراف قديمة تثقل تطلعاتهم إلى كينونة معاصرة.

ليست علاقة بطرس المعري طارئة في التحريض على أهمية الفنون الشعبية في الفضاء التشكيلي، فقد سبق أن عمل على استحضار عنتره وعبلة، من عتبة أعلى مما قدمه الرسام الشعبي أبو صبحي التيناوي، بمعنى أنه تجاوز النبرة الفلكلورية نحو قيم بصرية أكثر تجذراً في المخيال العام، بإضافة جرعة نقدية تضع شخوصه في مقام آخر. هذا ما نجده في شخصية الحكواتي وكتبه العتيقة، وازاكيل رواد المفاهي الشعبية، مروراً بمعرضه «3 سنوات على الفايبيوك» (2015). وإذا بالرسم يدخل الفضاء الافتراضي بوصفه مدونة يومية توثق أحوال الحرب والحنين والغيبوبة في تمجيد الماضي، وتحطيم القشرة الصلبة للحكايات الشعبية، وتعرية شخوصها من قدسيته لدى المتلقي. لكنه في «الدكانة» يلقي حبلأ أطول وجرعة أكبر في اصطلياد رائحة الأمكنة القديمة، كأن بعد المسافة ما بين هامبورغ الألمانية مكان إقامته الحالية، وأزقة دمشق وحواربها وحكاياتها، يشعل الحنين مضاعفاً نحو ما بات بعيداً ومنسياً ومهماً، من موقع السخرية في المقام الأول. وهو بذلك



أول معرض للفن العربي في طهران فتح كوة في جدار الظلام

سعيد محمد

رغم تجاور العرب والإيرانيين جغرافياً وتشاركهم فضاء معرفياً متقارباً، فإن المبادرات للتبادل الثقافي بين الشعبين تكاد تكون منعدمة لأسباب سياسية وتاريخية عدة. معرض الفن الذي ستستضيفه طهران في متحفها للفن المعاصر خلال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول (ديسمبر) المقبلين، تحت عنوان «البحر معلقاً: نماذج من الفن التشكيلي العربي الحديث من مجموعة بارجيل» سيكون بمثابة نقلة نوعية لمزيد من الاستكشاف البناء بين نخب الشعبين، وفتح كوة في جدار ظلام تجاهل الآخر وسوء الفهم المتبادل.

المعرض الذي يعد الأول من نوعه في العاصمة الإيرانية تنظمه «مؤسسة بارجيل للفنون» الإماراتية الخاصة التي تتولى إدارة وعرض مقتنيات المجموعة الفنية الشخصية لسلطان سعود القاسمي. تعد هذه المؤسسة من أنشط المؤسسات العربية في تعريف العالم بالأعمال الفنية العربية، وتتعاون مع متاحف عالمية لتقديم نماذج من هذه الأعمال ضمن ثيمات

متنوعة. تمتلك المؤسسة ما يزيد عن 1000 من أهم الأعمال التشكيلية لفنانين معاصرين من مختلف أنحاء العالم العربي، تمثل مدارس واتجاهات متنوعة ضمن مرحلة ما بعد الاستقلال ونشوء الدول الوطنية منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية. فترة اتسمت بتحوّلات اجتماعية عميقة يقدم الفن التشكيلي إحدى أهم وسائل فهمها وتوثيقها. سبقام المعرض في «متحف طهران للفن المعاصر» الذي يعدّ من أهم متاحف الفن المعاصر في الشرق الأوسط، ويمتلك أكثر من 3000 عمل فني ذات قيمة عالمية تغطي فترات نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، إضافة إلى أكبر مجموعة من الفن الإيراني الحديث والمعاصر. وكان المتحف افتتح قبل عامين من الثورة الإيرانية عام 1979، وتعتبر مجموعته أهم مقتنيات من الفن الغربي خارج أوروبا والولايات المتحدة، إضافة إلى عرضه منحوتات لفنانين عالميين في حداثته ليس أقلهم هنري مور. سيقدم المعرض أعمالاً عربية تستكشف مرحلة تقاطع صعود



كاظم حيدر، «عشرة حيول منصبة تتجاوز مع اللاشيء» (لوحة زيتية، 1965)

الدولة الوطنية مع تطور شعور الأفراد بالذات في الفترة بين 1940 و1990 من خلال قراءة التناقض بين القرية والمدينة، بين اللغة والتجريد، وبين الزي والعري. لقد عبّر فنانو الحداثة العرب بريشتهم وتقنياتهم متنوعاً عن أحلام أجيالهم وتطلعاتها

وقصص الحرب والهزيمة، بينما تعكس أعمال الخليج من الإمارات وقطر نزوحاً نحو التجريد والاحتفاء بالكتابة العربية المبهمة. لكن زبدة المعرض قد تكون المجموعة العراقية التي تشمل أعمالاً لفنانين عراقيين من رواد الحداثة في العالم العربي كشاكر حسن آل سعيد، وضيء العزاوي وأيضاً لوحة كاظم حيدر المشهورة «عشرة حيول منصبة تتجاوز مع اللاشيء»، ولتوسيع قاعدة التغطية، ستكون هناك أعمال لفنانين من المغرب والجزائر وفلسطين ولبنان. مجيد مولانوروزي، أمين «متحف طهران للفن المعاصر» علّق على استضافة المدينة لمعرض بهذه الأهمية بقوله «قيمة الفن هي أنه يسمح بمشاركة التجارب الإنسانية ليس بين الأشخاص فحسب، بل عبر الحدود واللغات المحكيّة». وأعرب سعادته بالتعاون مع مؤسسة عربية بالذات ليكون ذلك جسراً لتقديم ثقافة الشعبين لبعضهما، وبناء تفهم أفضل لتجاربهما المعاصرة.

* «البحر معلقاً»: من 8 إلى 2 (نوفمبر) حتى 23 (ديسمبر) - «متحف طهران للفن المعاصر» - barjeelartfoundation.org